

حول اتهام عبد الملك بن مروان

بتحويل المسلمين عن الحج ببناء الصخرة



السؤال ؛ من السيد بدر الدين الخطيب وهذا هو :

سماحة رئيس الهيئة العلمية الاسلامية المحترم - القدس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

لقد هالنا ما جاء في مجلة العالم العدد الحادي عشر السنة السابعة تاريخ نيسان سنة ١٩٥٩م الموافق رمضان سنة ١٣٧٨هـ تحت عنوان (المساجد الأموية) العمود الثالث ، بعد ذكر قبة الصخرة المشرفة في القدس قوله : (وبنيت قبة الصخرة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان وسبب ذلك ان مكة والمدينة كانتا تحت حكم عبدالله بن الزبير فاذا أراد أهل الشام اداء فريضة الحج كان ابن الزبير يأخذهم أخذاً شديداً حتى يبايعوه بالخلافة ، فخاف عبد الملك عاقبة ذلك فمنع الحج الى الحجاز ، وقوبل هذا المنع بمعارضة شديدة كادت تقوض أركان العرش الأموي فعمد عبد الملك الى الحيلة وزور وأعوانه حديثاً نسبوه الى النبي الكريم وهو (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة - المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) .

نرجو سماحتكم وأنتم المرجع الديني أن تنبروا لنا ولغيرنا سبيل الحق في هذا الموضوع على صفحات الجرائد المحلية ، ليزول ما علق في أذهان من قرأ هذا المقال المذكور في مجلة العالم أن الخليفة الأموي عبد الملك قد بنى قبة الصخرة لحمل مسلمي الشام على الحج في القدس

وتفضلوا يا صاحب السماحة بقبول فائق الاحترام ،

جواب الهيئة العلمية

حضرة الفاضل السيد بدر الدين الخطيب المحترم - القدس

الإشارة كتابكم المؤرخ في ٦ شوال سنة ١٣٧٨هـ وفق ١٣-٤-١٩٥٩م ،

لقد اطلعت الهيئة العلمية الاسلامية على المقال المذكور في مجلة العالم وقررت في

جلسها المنعقدة بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ٤-٤-١٩٥٩م الرد على ما جاء فيه مما يعارض النصوص الشرعية والحقائق التاريخية وقد أرسلت هذا الرد الى مجلة العالم لتشره في أول عدد لها ويتلخص الرد فيما يلي :-

إن ما جاء في المقال المذكور عن سبب بناء قبة الصخرة المشرفة لا يتفق مع النصوص الشرعية والحقائق التاريخية لأسباب منها :

١ - إن ما سجله التاريخ الصادق للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من تقوى وصدق في الأقوال والأعمال يحول دون القول أنه بنى قبة الصخرة لحمل مسلمي الشام على تأدية فريضة الحج في بيت المقدس وأنه عمد الى الحيلة وزور هو وعوانه حديثاً نسبوه الى النبي الكريم (ص) إذ لا يخفى عليهم أن الكذب عليه من أعظم الكبائر كما ورد في الحديث الصحيح المتفق عليه (من كذب عليّ متعمداً فليتبسوا مقعده من النار) .

٢ - إن مكان الحج وزمانه وهو الركن الإسلامي الهام أمر مشهور ومعلوم لدى جميع المسلمين وقد تضافرت عليه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم وكل ذلك يحول دون قبول المسلمين الحج الى جهة أخرى غير بيت الله الحرام سيما في ذلك العصر حيث كان الإسلام في عزته وقوته وشهرته وكان الإيمان متمكناً في قلوب المسلمين وجارياً مجرى الدم في عروقهم .

٣ - إن الحديث المذكور قد رواه أصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه - كما رواه الإمام أحمد في مسنده .

فقد أخرجه البخاري في أبواب التطوع في (باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) وأخرجه في ضمن حديث من رواية أبي سعيد الخدري في (باب مسجد بيت المقدس) وفي الصوم كذلك من روايته .

وأخرجه مسلم في آخر كتاب الحج بعد باب فضل الصلاة في مسجد المدينة ومكة في باب (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد) بإسنادين من رواية أبي هريرة وأخرجه أيضاً في ضمن حديث من رواية أبي سعيد الخدري في كتاب الحج (في باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره) بثلاثة أسانيد .

وأخرجه أبو داود في الحجج من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وقد ذكره العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي في الصفحة ٦٨١ من الجزء السادس من كتابه زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه شرحاً وافياً .

فالحديث صحيح وقد تلقته الأمة سلفها وخلفها بالقبول ، فلا مجال للطعن فيه أو الإعتراض عليه أو الإدعاء أنه من تزوير الخليفة عبد الملك وأعوانه .

فبناء على ذلك يتضح جلياً أن بناء قبة الصخرة المشرفة لم يكن المقصود منه لفت أنظار مسلمي الشام إلى بيت المقدس واتخاذها حجاً لهم وإنما بنى للصلاة والعبادة فقط . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الهدى) بالإضافة الى جواب الهيئة العلمية نورد مناقشة لرئيس تحرير الهدى في هذه المسألة جاءت فيما كتبه على كتاب معالي الأستاذ عارف العارف (تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى) في العدد الثاني من السنة الثالثة وهذه هي المناقشة (لقد ذهب الى الرأي لأول - وهو القول ان عبد الملك قد بنى الصخرة ليصرف الناس اليها عن الحج - الكثير من المؤرخين وهو رأى باطل لا بد أن يكون قد اختلقه بعض أعداء الأمويين فان عبد الملك أتقى الله من ان يأتي مثل هذا وهو من الفطنة والعلم وبعد النظر بحيث لا يخفى عليه ان ذلك يضره ويفسد عليه قلوب الناس وان من غير الممكن صرف المسلمين عن أداء فريضة الحج ببناء قبة الصخرة والصخرة ليست أفضل من المسجد الذي أمر عمر ببنائه وهو المسجد الأقصى فلو كان قد قصد الى ذلك لصرف الاحتفال في البناء الى ذلك المسجد مقتصرأ عليه .

وان ذلك الرأى لا يثبت أيضاً إلا بعد ثبوت أمرين احدهما ان الذي بنى الصخرة عبد الملك . والثاني أنه بناه يوم كانت مكة في حكم ابن الزبير ونحن نستبعد ان يشتغل عبد الملك ببناء الصخرة وينفق على بنائها الأموال الطائلة وهو مشغول بحرب ابن الزبير ومحتاج الى المال ليرغب الناس في نصرته ومازرتة على عدوه) .

وان فضل المسجد الأقصى ثابت بنص القرآن فلا يحتاج اذن الى اختلاق حديث في الحث على زيارته قال تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » (١٧ : ١)

وفي هذه الآية أنه أسرى بالنبي (ص) الى الأقصى وفي ذلك تشويق الى زيارته اقتداء بالنبي (ص) فالحق أن القول بأن عبد الملك قد بنى الصخرة ليصرف الناس عن الحج قول سخيف ، بينه وبين التحقيق بون سحيق .